[أبيات المعاني المشكلة الإعراب]

(قال السّخاويّ) في : « سفر السعادة » : من أبيان المعاني المشكلة الإعراب .

قال : ولسنا نعني بأبيات المعاني ما لم يُعلم ما فيه[1] من الغريب ، وإنّما يعنون بأبيات المعاني ما أشكل ظاهره وكان باطنُه مخالفاً لظاهره ، وإن لم يكن فيه غريب أو كان غريبهُ معلوماً ـ قوله :

٦١٢ = ومِنْ قَبْلَ آمنّا وقد كان قَوْمُنا
يُصَلُّون للأوثان قبلَ مُحمَّدا[2]

(١) في ط : « يعلم فيه » بدون : « ما » ، تحريف . صوابه من المخطوطات

(٢) نسبة الرّماني في «توجيه إعراب أبيات ملغزة» للعباس بن مرداس السّلمي ، انظر ص/ ٩٣ قال الرّمّاني في توجيهه :
الايمان : التصديق ، يقال : آمن فلان بالله أي صدّق به . . . فنصب محمّداً ، على معنى التصديق ، فكأنه قال : « ومن قبلُ صدّقنا محمّداً »
فأمّا نصب « قَبْلَ » فيحتمل وجهين :
أحدهما : ما حكاه أحمد بن يحيى ثعلب عن الفرّاء : أن العرب قد بنَتْ : « قبل » على الفتح . . فعلى هذا يكون غاية ، وقد بنى على الفتح كما يبنى عند بعضهم على الضّمّ .
والوجه الثاني : أن يريد النكرة منه ، كأنه أراد قبلاً ، ثم حذف التنوين مضطرًّا فعلى هذا يصحّ »

نصب محمّدا بآمنا ، لأنه بمعنى صَدّقنا محمداً .

وقيل : بإسقاط الخافض . وهذا أحسن .

وقوله :

٦١٣ =لقد قال عَبْدَالله شرّ مقالةٍ
كفى بك يا عبدَ العزيزُ حَسِيبُها[1]

عبدالله مُثنًّى حذف نونُه للإضافة ، وألفه لالتقاء السّاكنين . وعبد منادي مرخّم عَبْدة[2]. ثم ابتدأ فقال : العزيزُ حسيبُها ، كما تقول : اللهُ حَسِيبُك . انتهى .

[الإشكال في قوله تعالى : وروحٌ « منه »]

في تفسير الثّعلبيّ كان لهارون الرشيد غلامٌ نصرانيّ جامعاً لخصال الأدب ، وكان الرشيد يحاوله ليُسْلِمَ ، فيأبى فألحّ عليه يوماً ،

(١) انظر « توجيه إعراب أبيات ملغزة للرّماني / ٤٣ .

(٢) في نسخ الأشباه : « عبده » بالهاء صوابه : « عبدة » بتاء التأنيث والتصويب من « توجيه إعراب أبيات ملغزة . . . » حيث قال : « فإن « عبد » مرخم من : « عبدة » وقد حذف الهاء ، وأبقى الدّال مفتوحة يدلّ عليها ، كما تقول : يا طَلْحَ أقبل ، ترخيم طلحة .
قال الرّمّاني : وتفسير المعنى: لقد قال عَبْدان لله شرّ مقالة كفى بك يا عبدةُ ، العزيزُ حسيبُها »
وشرّ مقالة : نصب على المصدر لإضافته إليه ، وإن لم يكن مصدراً .

فقال : إنّ في كتابكم حُجَّةً لما انتحِلهُ ، قولُهُ تعالى : « وكلمته ألقاها إلى مَرْيَمَ ورُوحٌ مِنْهُ »[١]

فدعا الرّشيد العلماء ، وسألهم عن جوابها ، فلم يجد فيهم من يُزِيل الشُّبهة .

فقيل له : قَدِم حُجّاج خراسان وفيهم عليّ بن الحسين بن واقد إمامٌ في عِلْم القرآن ، فدعاه وذكر له النّصرانّي الشّبهة ، فاستعجم عليه الجواب ، فقال : يا أمير المؤمنين ، قد سبق في علم الله أن هذا الخبيث يسألُني عن هذا ، ولم يُخْل اللهُ كتابَهُ عن جوابه ، ولم يحضرني الآن . ولله عليّ أن لا أطعم / حتى آتي بجوابها ؟ ثم أغلق [٣ / ١٨٤] عليه بيتاً مظلماً،واندفع يقرأ القرآن،فبلغ من سورة الجاثية : « وسَخّر لكم ما في السّموات وما في الأرض جميعاً منه »[٢]، فصاح : افتحوا الباب ، ففتح وقرأ الآية على الغلام بين يَدَيْ الرّشيد ، وقال : إن كان قوله : « وروح منه » يوجب كون عيسى بعضاً منه ، فيجب أن يكون ما في السمّوات وما في الأرض بعضاً منه .

فانقطع النّصرانّي ، وأسلم ، وفرح الرّشيد ، وأعظم جائزة عليّ بن واقد . رحمه الله تعالى .

---

(١) النساء / ١٧١

(٢) الجاثية / ١٣

[حل معنى أبيات لمسافر العبسي مشكلة المعنى]

وجدت بخط الشيخ شمس الدين بن القماح في مجموع له ، .

قال : من مراسلات شيخنا العلاّمة ضياء الدين أبي العباس أحمد بن الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر بن يوسف بن عمر بن عبد المنعم الأنصاري القرطبيّ إلى بعض الحكّامُ بقوص[١] وقد جرى كلامٌ في مسألة نحويّة جواباً عنها كان سيّدنا متّع الله ببركَتَيْ عِلْمِه وعَملِه ، ومنحه راحتَيْ طاعته وأَملِه ، في بارحته[٢] التي أشرق دُجاها بأسيرَّته[٣]، ووضح سناها بغرَّته ، نثر من جوهر فضله الشّفاف ، ودرّه الذي لم يلج حشا الأصداف ، وضوّع من عَرْف عِلْمه الذي هو أضوع من عنبْر المستاف[٤] ، ونشر من أردية لفظه كُلّ رقيق الحاشية معلّم الأطراف ، وسأل عن أبيات مسافرٍ العبسيّ .

---

(١) قوص : بلدة في صعيد مصر

(٢) البارحة : أقرب ليلة مضت .

(٣) الأسارير : محاسن الوجه الخدّان والوجنتان .

(٤) من سوف إذا شمّ ، كما في القاموس

٦١٤ = قد سالم الحيّاتُ منه القَدَما
الأفعوانَ والشُّجاعَ الشَّجْعَما[1]
وذاتُ قَرْنَيْنِ ضَمُوزاً ضِرْزما

عن ناصب (الأفعوان) و (الشّجاع) ، و رافع (الحيّات) و (ذات) .

وما معنى ضموز وضرزم ؟ فسقياً لفضيلته التي نوّر كمامُها . واشتد ثُمامُها، وأمطر غمامها، واشتمل على الفضل بدؤها وختامُها .

أمّا الحيات ففاعل،والأفعوان والشجاع بدل منه،وهو منصوب اللفظ .

فإن قيل : كيف يكون بدلاً ، ومن شأن البدل مشابهة المبدل منه

(١) في الدرر ٣/ ٦ ذكر أن الشاهد من أرجوزة قيل : إنها لأبي حيّان الفقعسيّ ، وقيل : لمساور بن هند العبسيّ ، وقيل : للتّدمريّ ، وقيل : لعبد بني الحسحاس .
وهو من شواهد : سيبويه ١/ ٤٥١ ، والخصائص ٢/ ٤٣٠، والمنصف ٣/ ٦٩ ، والمغني ٢/ ٧٨١ ، والعيني ٤/ ٨٠ ، والأشموني ٣/ ٦٧، والهمع والدرر رقم ٦٤٣ ، واللسان : « شجعم »
وفي المنصف ٣/ ٢٢٧ ، قال الشنتمريّ : وصف رجلاً بخشونة القدمين ، وغلظ جلدهما ، والحيّات لا تؤثر فيهما .
والأفعوان : الذكر من الأفاعي . والشجاع : ضرب من الحيّات . والشجعم : الطويل . وذات قرنين : ضربٌ منها أيضاً والضموز : الساكنة المطرقة التي لا تصفر لخبثها ، فإذا عرض لها إنسان ساورته وثبت . والضرّزم : المسنّة ، وذلك أخبث لها ، وأوجى لسمّها . ويقال : الضرّزم : الشديد .

في إعرابه ، وقد قلتم : إن الحيّات مرفوع وهذا منصوب .

قلنا : كلّ واحد من الأفعوان والشّجاع فيه معنى الفاعلية والمفعولية / فالحياتُ ارتفع لفظه بما فيه من معنى الفاعليّة ، وانتصب [٣ / ١٨٥] الأفعوان والشّجاع بما فيهما وفي الحيّات من معنى المفعوليّة .

وإنما قلنا : إنّ كلاًّ منهما فاعل ومفعول ، لأن لفظ « سالم » يقتضي الفاعليّة مِنْ:فاعْلتُهُ ، فلزم أن يكون كُلٌّ منهما فاعلاً بما صدر من فعله ، مفعولاً بما صدر من فعل صاحبه ، لأن الحيّات سالمت القدم ، وسالمتها ، فلم تَطَأْها ، فالحياة فاعلة مفعولة ، والقدم فاعلة مفعولة ، فجاز أن يُحْمَل اللّفظ في الأفعوان والشّجاع على ما فيهما وفي الحيّات من معنى المفعوليّة . وصحّ به معنى المفعولية ، وصحّ به معنى البدل .

وأما ذات قرنين فارتفع بالعطف على لفظ الحيّات ، ولو انتصب لجاز .

وأما ضَمُوزًا فهو السّاكت وضِرزمًا فهو الصُّلب ، وهما حالانِ .

[بيت إعرابه مشكل للحريريّ]

قال الصّلاح الصفديّ[١]:

اختلفت أنا والمولى شرف الدين حسين بن ريّان في قول أبي القاسم الحريريّ[٢]:

٦١٥ = فلـم يَزُل يبتزّه دهـرُه
مـا فيه من بَطْش وعُـودٍ صَلِيب[٣]

فذهب هو في إعراب قوله: « ما فيه » إلى أنه في موضع نصب على أنه مفعولٌ ثانٍ.

وذهبت أنا إلى أنه بدل اشتمال من الهاء التي في قوله: «يبتُزه».

فكتب شرف الدّين فُتْيا من (صَفَد) وجهزها إلى الشيخ كمال الدين بن الزّملكاني:

---

(١) هو خليل بن أيبك بن عبد الله الأديب صلاح الدين الصفدي أبو الصفا ، ولد سنة ٦٩٧ تقريباً ، ومات بدمشق في ليلة عاشر شوال سنة ٧٦٤ هـ . وانظر ترجمته في مقدمة كتابه : الغيث المُسْجَم في شرح لاميّة العجم - طبع دار الكتب العلمية - بيروت - لبنان . ومما يجدر ذكره أنه ليس له ترجمة في البغية .

(٢) هو القاسم بن عليّ بن محمد بن عثمان البصري الإمام أبو محمد الحريريّ ولد في حدود سنة ٤٤٦ هـ . ومات بالبصرة في سادس رجب سنة ست عشرة وخمسمائة . انظر البغية ٢ / ٢٥٧ - ٢٥٩ .

(٣) انظر حاشية يس ٢ / ١٥٨ .

وهي :ما تقول السّادة علماء الدّهر، وفضلاء هذا العصر ـ لا بَرِحُوا لطالب العلم الشّريف قبلةً.

وموطن السّؤال ومحلّه في رجلين تجادلا في مسألة نحويّة ، وهي في بيت من المقامات الحريريّة وهو:

فلـم يزل يبتـزّه دَهْـرُهُ
مـا فيه من بَطْش وعُـودٍ صليبْ

ذهبا إلى أن معنى يبتزّه: يسلبُه. وكلٌّ منهما وافق في هذا مذهبَ خصمه مَذْهَبُه[1].

وموطن سؤالهما الغريب إعراب قوله: «ما فيه من بطش وعود صليب»/ لم يختلفا في نصبه ، بل خُلْفُهما فيما انتصب به، [٣ / ١٨٦]

فذهب أحدهما: إلى أنه بدل اشتمال من الهاء المنصوبة في «يبتزه». وله على ذلك استدلال.

وذهب الآخر: إلى أنه مفعول ثان ليبتزّه. وجعل المفعول الهاء

واختلفا في ذلك وقد سألا الإجابة عن هذه المسألة،فقد اضطرا في ذلك إلى المسألة . فكتب الشيخ كمال الدين:

---

(١) في بعض النسخ المخطوطة بإسقاط : مذهبه ، على معنى : « وكل منهما وافق مذهب خصمه ، والمعنى على بقاء « مذهبه » : كل منهما وافق مذهبُهُ مذهب خَصْمه .

[الجواب]

الجواب . الله يهدى إلى الحقّ .

كلٌّ من المختلفين المذكورين قد نهج نهج صواب ، وأتى بحكمة وفصل خطاب ، ولكلٍّ من القَوْلَيْنِ مساغٌ في النّظر الصحيح ، ولكن النّظر إنما هو في الترجيح .

وَجْعلُ ذلك مفعولاً أقوى توجيهاً في الإعراب ، وأدقّ بحثاً عند ذوي الألباب .

أمّا من جهة الصناعة العربيّة ، فلأنّ المفعول متعلّق الفعل بذاته التي بوقوع الفعل عليه معنيّة ، والبدل مبيّن لكون الأول معه مطّرحاً في النّية .

وهذا الفعل بهذا المعنى متعدٍّ إلى مفعولين ، «وما فيه من بطش» هو أحد ذينك الاثنين ، لئلاّ يفوت متعلّق الفعل المستقلّ ، والبدل بيانٌ يرجع إلى توكيدٍ بتأسيس المعنى مُخِلّ[1] .

---

(١) ذكر يس في حاشيته ٢ / ١٥٨ هذا الشاهد تعليقاً على قول التوضيح وشرحه التصريح في بدل الاشتمال أنه بدل شيء من شيء يشتمل عامله على معناه اشتمالاً بطريق الإجمال كأعجبني زيد علمُه أو حسنُهُ أو كلامه ، ألا ترى أن الإعجاب مشتمل على زيد بطريق المجاز ، وعلى علمه وحسنه بطريق الحقيقة وكذلك : سُرِق زيد ثوبُه أو فرسُه ، فإن زيداً مسروق مجازاً ، والثوب=

وأما من جهة المعنى ، فلأنّ المقام مقام تَشَكٍّ ، وأَخْذٍ بالقلوب .

وتمكين هذا المعنى أقوى ، إذا ذُكر ما يُسْلَبُ منه مع بيان أنه المسلوب ، فذِكْرُ المسلوب منه مقصودٌ كذكر ما سُلِب ،

وفي ذلك من تمكين المعنى ما لا يَخْفى على ذوي الأرب . ووراء هذا بسطٌ لا تحتمله هذه العُجالة . والله سبحانه وتعالى أعلم .

قال الصّلاح الصَفدي : لا اعلم أحداً يأتى بهذا الجواب غيره لمعرفته بدقائق النحو ، وبغوامض عِلْمَيْ المعاني والبيان ، ودُرْبَته بصناعة الإنشاء .

[فائدة من مقامات الحريري]

قال القاضي تاج الدّين السّبكي في الطّبقات الكبرى .

ومن الفوائد المتعلّقة بالمقامات سأل ابن يعيش النّحوي زيد بن

= والفرس مسروقان حقيقة .

علّق ياسين على قوله : « وكذلك سرق زيد ثوبه » قائلاً « وكذلك سُلِب زيد ثوبُه كما مثل به جمعٌ . منهم صاحب تلخيص المفتاح واعترضه البهاء السبكي . وحاصله أن سلب يتعدّى لمفعولين فجعل ثوبه بدلاً يقتضي حذف المفعول الثاني ، وأن التقدير : مثلاً : سلب زيد ثوبه بياضه ، وذلك يُخِلّ بالمعنى المقصود من الكلام ، وبهذا يعرف ما في الجواب الذي نقله الصلاح الصفّدي في تاريخه أعوان النصر عن ابن الزملكاني » ثم ذكر بيت الحريريّ : فلم يزل يبتز » الخ .

الحسن الكندىّ عن قول الحريريّ في المقامة العاشرة: «حتّى إذا لألأ الأُفَقَ ذَنَبُ السِّرحان ، وآن انبلاجُ الفَجْر وحان[1]»:ما يجوز في قوله: الأفق ذَنَب السّرحان من الاعراب؟

فأشكل عليه الجواب. حكى ذلك ابن خلّكان، وذكر أن البَنْدِهيّ[2] [٣ / ١٨٧] في/ شرح المقامات جوّز رفعهما ، ونصبهما، ورفع الأول ونصب الثاني، وعكسه.

قال ابن خلّكان: ولولا خوف الإطالة لأوردت ذلك . قال والمختار نصب الأفق ، ورَفْع الذّنب.

قال ابن السّبكي : وقال الشيخ جمال الدين بن هشام

ومن خَطّه نقلت :

كان رفعهما على حذف مفعول «لألأ» وتقدير «ذَنَبَ» بدلاً أي حتى إذا لألأ الوجودَ الأفقُ ذَنبُ السّرحان ، وهو بدل اشتمال. ونظيرهُ سُرِق زيدٌ فرسُهُ

(١) انظر شرح مقامات الحريري للشريشى ١ / ٣٤٢ . المقامة العاشرة ، وذنب السرحان : هو الفجر الكاذب . والسرّحان : الذئب ، شبه ضوءهُ بذنبه .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن أحمد بن الحسين بن مسعود المسعوديّ ، أبو سعيد البندهيّ : نسبة إلى : « بنج ديه » بخراسان . من تصانيفه : شرح المقامات ، ولد ليلة الثلاثاء أول ربيع الآخر سنة ٥٢٢ هـ ، ومات بدمشق ليلة السبت تاسع عشرين من ربيع الأول سنة ٥٨٤هـ . انظر البغية ١ /١٥٨ .

ويُضْعفه أو يردّه عدم الضّمير

وقد يقال: إن أل خلف عن الإضافة أي ذنب سرحانه.

ومثله: ﴿ قُتِلَ أصحابُ الأخدود النّار ﴾[1] أي ناره ، أو على حذف الضّمير كما قالوا في الآية أي ذنب السّرحان فيه ، والنّار فيه.

وأمّا نصبهما فعلى أن الفاعل ضمير اسمه تعالى، والأفقَ مفعول به، وذنب بدلٌ منه أي لأ لأ اللّهُ الأفقَ ذَنَب السّرحان ، أي سرحانه، أو السرحان فيه.

ورفع الذنّب ونصب الأفق واضح

وعكسه مشكلٌ جدًا إذْ الأفق لا ينوّر الذّنب ، نعم إن كان تجويزه على أنه من باب المقلوب اتّجه، كما قالوا: كَسَر الزجاجُ الحَجَرَ[2]، وخرق الثّوبُ المسمارَ لأ من اللبس.

هذا ما قيل فيه ـ والله سبحانه وتعالى أعلم بالصّواب ، واليه المرجع والماب.

---

(١) البروج / ٤ ، ٥

(٢) انظر هذا الإشكال في حاشية يس ٢ / ١٥٨